"مسرحية ليلة مصرع غيفارا"

المعاناة تتحرك مسرحيا

خطوة لمحاربة المسرح التجاري في العاصمة..

بقلم : محمد درويش

مشهد من مسرحية ليلة مصرع غيفارا

اما وقد قدم المسرح الوطني في صور عمله الثاني «مسرحية ليلة مصرع غيفارا» فاصبح من الواجب ان نقوم بتقييم لهذا العمل المسرحي الناجح انطلاقا من كونه يستطيع ان يصل الى الجمهور . فبين استيعاب الدور للمثل المسرحي ،واستيعاب الواقع المعاشي اكثر من نقطة انطلاق والتقاء .. فالمسرح هناك كان من اجل القيامه الحقيقيه للانسان من قبور الظلم والاضطهاد والعذاب حتى يصل الى الربيع — الامل والعطاء .. فالمسرح يستطيع ان يحمل معه اكثر عناصر الثورة الثقافية تغييرا نحو الافضل والاعمق .. والمسرح بوجه عام هو كذلك العمل الثقافي واللون الحياتي الذي يعطي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اكثر من لون ونقد وتوجيه ، وهو بالضرورة من مستلزمات العمليه الاصلاحية الجذريه التي يقوم بها افراد المسرح من اجل اصلاح المجتمع والوطن .. من هذه الزاويه المركزيه تنطلق مسرحيه ليلة مصرع غيفارا لتطرح العديد من المشاكل اليوميه للانسان العربي في محاوله للخروج به من دائرة الظل الى الضوء ، ناهيك من البحث عن الخلاص الذي يستطيع ان يعكس نتائجه على الاوضاع المتردية فيبلسم الجراح بافضل طريقه ومنهاج ثوري .

احداث المسرحية

تعالج المسرحية مرحلة ما بعد استشهاد جيفارا في بوليفيا ، حيث يتابع رفاقه الطريق النضالي من اجل مصلحة الثورة والثوار .. فالمشهد الاول من المسرحية يمثل : الرياح والعواصف — القمر الاصطناعي — عصر الذرة — وعالم الحاضر بكل ما فيه من استغلال تقوم به الامبرياليات في المناطق المتعددة من العالم .. ويصور المشهد الاول ايضا كيفية قيام الشعوب المستضعفة بخدمة الامبريالية . ثم يأتي المشهد الاخر الذي يصور الكازينو والبار وكيف تعمل فيه الجاريات من اجل الترفيه عن الرأسمالين البرجوازيين .

ويتعرض المشهد الثاني للوجه الاخر من العالم الحاضر ، وهو يمثل الثوار والمقاتلين في مختلف بقاع العالم الثائرة .. فالامبريالي يريد شراء العالم بالمال والسلاح والاضطهاد . اما الثوار فانهم يريدون شراء العالم بالنضال والدم والروح عبر الخط « الماركسي اللينيني » الذي يتخذونه نبراسا لهم ولطريقهم الطويل ..

اما المشهد الثالث ، فتلخص في دور « الدين » لخدمة الثورة وكيف ان كاهنا يدعو للنضال والكفاح فتتبعه الجماهير . ولكن احد العملاء يغتاله خلسة.. وتتابع المشاهد التي تبين نضال الشعوب ، حتى يأتي رفيق جيفارا ، ويمارس اعماله النضالية ولكنه يقبض عليه من قبل الامبرياليين ، ثم يتعرض لابشع تعذيب ، ولكنه لا يفقد الرجاء بالثورة ، وتقترب منه زوجته واصدقائه حتى يزيدوا من ايمانه بالكفاح المسلح طريقا نحو تحرير التراب وطرد المستعمر . اما المشهد الرابع فهو عبارة عن اغنية للمطرب (عادل شاهين) وهي باللغة العامية وتتضمن العديد من التوجيهات الثورية ، وهي تدعو الى النضال بكافة السبل ، كما تدعو ايضا الى متابعة خط الرفيق جيفارا .. وتعود الجماهير في المشهد الخامس لتتابع مسيرتها التاريخية نحو الشمس ، ويسير في مقدمتها رفيق جيفارا حيث تحصل معركة حامية الوطيس ، يستشهد فيها رفيق جيفارا ، غدرا على يد احد العملاء .. ويسقط على تراب الوطن ،فتقف امامه زوجته مع جموع الجماهير المسلحة ، حيث يكون القسم الثوري على متابعة المسيرة النضالية التي ستأخذ بيد الجماهير الى العزة والكرامة والتحرر من سياط الاستعمار .. اما المشهد الاخير ، فهو لطفلين صغيرين ظهرا الى المسرح حتى يكونا الطليعة المستقبلية التي ستتابع النضال . فطريق الثورة يحتاج للاجيال المتتابعة التي تسلمهم المستقبل من خلال الدماء الحالية .

على هامش المسرحية

ان العلاقة المسرحية الجدلية مع الواقع تتطلب اول ما تتطلب القوة الفكرية للموضوع المسرحي الذي يفترض به ان يحمل بين طياته الصور الصادقة عن حقيقة الوضع الذي تعيشه الجماهير تحت ضغط الاوضاع الاقتصادية والطبقات الحاكمة . وهذا ما حمل مع مخرج المسرحية مصطفى امين (لبناني درس الاخراج في القاهرة) .. حيث اخذ من الواقع الحياتي للامة العربية اكثر الشواهد صدقا على ضرورة الكفاح المسلح حتى التحرير .. هذا من ناحية اما من الناحية الاخرى ، فان الخط الجماهيري للمسرح الوطني الواقعي له اكثر من صفة تقريرية، وحقيقية لحقيقة ثقافته واهدافه التي تصب في التيار الوطني لتزيده قوة على قوة ...

ولا يمكننا ان ننسى بأن اللغة المسرحية اليومية القريبة من المرض الاجتماعي والسياسي المزمن (هي وحدها التي استعملها « مصطفى امين ») الوحيدة التي تستطيع تشخيص الحالة لاعطاء الدواء — اما بقية اللغات المسرحية— التجريدية والسوريالية، فانها اعجز من ان تخرج بحل لمشاكل الجماهير التي تملك مستوى معين من الثقافة ، التي لا تصل اليها الا عبر العذاب اليومي القاسي ، والمعايشة المريرة للمشاكل الكبيرة التي تخلف خلفها عدة تساؤلات محيرة ومضطربة فتترك المشاهد بلا اتجاه واضح ..

الميزان المسرحي لهكذا عمل

ان الميزان المسرحي او « البناء » بلفظة اخرى للمسرح لا يكتمل الا حين تكمل وتتساوى كفتيه وهما: المشكلة والحل .. فالعلاقة هنا علاقة اشتمال واستمرار ضمن العمل المسرحي نفسه .. فالمشكلة التي طرحتها المسرحية لم تكن بعيدة عن الواقع العربي في ظل الحلول الاستسلامية ومحاولة ذبح الثورة الفلسطينية بكافة الوسائل السياسية والعسكرية ، من هنا فان المشكلة التي طرحتها هذه المسرحية مهمة نظرا لاهمية علاقتها وتأثيرها على الوضع العام في المنطقة .. اما الحل ، فقد جاء كذلك ناجحا انطلاقا من اعتماد المخرج على وصف الحل الناجح وهو اعتماد حرب التحرير الشعبية طريقا نحو تحرير كامل التراب الفلسطيني والعربي المغتصب ..

● ان المسرح الوطني في صور الذي قدم قبل سنوات مسرحية « الدراويش يبحثون عن الحقيقة » هو المسرح السياسي الوحيد في جنوب لبنان الذي يحتوي على عناصر جادة تسعى من اجل الرد الحاسم على المسرح التجاري وبالتالي الوصول الى القرى الجنوبية واسماعها صوت الثورة والنضال الجماهيري الصحيح .. وهكذا يمكننا ان نضيف بان هذا المسرح يتطلب كل تشجيع حتى يستطيع ان يصل الى اهدافه التقدمية خصوصا وانه قد تعرض لحرب شرسة من العديد من الشخصيات الاقطاعية في الجنوب الصامد..

●●

رسالة من مقاتل الى حبيبته

حبيبتي ...
اكتب اليك ..
ما عندي صفحة ..
ولا عندي فيها سطور ،
صفحتي انا
فلسطين
والجولان وسيناء
في صفحتي .. هما السطور
مدادي انا
ما عندي مداد ..
كلماتي .. لا اكتبها الا
بالضغط على الزناد
كلمات الرفض
كلمات حمراء ..
دماء حمراء ..
يسكبها الايمان على صفحتي
يسكبها الشعور

★ ★ ★

تسألين عني .. عزيزتي ..
اين انا ... اني
هنا .. في موقعي ..
اسكن خلف مدفعي
مثلما تسكن في الارض الجذور

انور اصفري

الحرية للصحفي البحريني التقدمي إبراهيم البشمي

في الاونة الاخيرة اقدمت السلطة العميلة في البحرين على اعتقال الصحفي التقدمي ابراهيم البشمي وهذه ليست المرة الاولى التي يتخذ بحقه مثل هذا الاجراء التعسفي فقد سبق وان اعتقلته في بداية العام الجاري بعد عودته الى البحرين مباشرة ، حيث احتجزته لمدة تقارب الشهر في جهاز المخابرات الذي يشرف عليه ، ويسير اعماله القمعية ضد شعبنا في البحرين وسواه الوطنية والتقدمية — هندرسون — .

ان هذا الاجراء البوليسي ليعبر بوضوح صارخ عن الحقد الدفين الذي تكنه سلطة ال خليفة الرجعية تجاه الاقلام الوطنية المخلصة لقضية الوطن وحريته .. كما يكشف عن زيف ادعاءاتها « بالديمقراطية » وهزالة مجلسها الوطني ، الذي لم يعالج منذ ان رمته هي بنفسها بمساهمة القوى الانتهازية اصغر الهموم التي يعاني من جراءها الشعب البحراني المناضل ، هذا ناهينا عن دورها الخياني الفعال في افساح المجال واسعا امام المخططات الامبريالية في منطقة الخليج العربي واسهامها العملي بتنفيذها ، ولعل ابرز هذه المخططات واكثرها خطورة وتهديدا لمروبة الخليج هو مشروع — الحزام الامني الخليجي — اخر المبتكرات التآمرية للامبريالية ضد شعبنا ، والذي اوكلت مهمة الاشراف على تنفيذه لايران والسعودية .

اننا الكتاب والفنانين التقدميين في لبنان ندين بشدة اعتقال الصحفي التقدمي البحراني ابراهيم البشمي .. ونطالب باعلى اصواتنا السلطة في البحرين اطلاق سراحه فورا ..

كما نهيب بكافة المؤسسات والنقابات الصحفية بان تتضامن معه بان ترفع اصواتها من اجل اطلاق سراحه ، وادانة السياسة الرجعية لحكومة البحرين العميلة للامبريالية.

الحرية للصحفي التقدمي ابراهيم البشمي.

المجد للكلمة الوطنية الصادقة .

الكتاب والفنانون التقدميون
في لبنان